ميناء الدمام ودوره الفعال في المنطقة الشرقية
من المملكة العربية السعودية

د.كريم جيجان العلواني / كلية التربية / قسم الجغرافية

المقدمة:

أن ميناء الدمام من الموانىء الكبيرة والمنفذ الرئيسي لدخول السلع الى المملكة وهو يقع على سواحل الخليج العربي ويمثل العقدة التي تربط مياه الخليج العربي بمنطقة ظهير الساحل (أقليم الميناء) التي هي عبارة عن مساحات من الأرض التي تقوم عليها الخدمات المطلوبة من الميناء كالمخازن الأرضية المخصصة للتفريغ والتحميل والمؤسسات الإدارية والكمركية ٠

اما عن الصعوبات التي يعاني منها الميناء فأنها تتمثل بقلة عمق المياه مما يعيق سير السفن الكبيرة ذات الغاطس الكبير الأمر الذي أستوجب تدخل الأنسان من أجل جعله مناسب لجميع السفن ٠

فقامت الدولة السعودية بربط الميناء بطرق معبدة وبسكك الحديد من أجل خدمة المنطقة الشرقية ومناطق أخرى مما ساعد على تدفق السلع المستوردة الى كثير من المدن ٠

وتعتبر السكك الحديدية ومساهمتها في نقل السلع والمسافرين جزءً مكملاً للحياة الأقتصادية لميناء الدمام حيث أنها أعطت لمدينة الدمام سمة التفوق على معظم المدن في تقديم خدمات تجارية وصناعية في المنطقة الشرقية حيث اصبح الدمام مستودع كبير للسلع المستوردة من قبل شركات النفط ولأصحاب التجارة والصناعة وفي نفس الوقت تقوم بضخ المواد المستوردة الى منطقة الهفوف والظهران والخرج والرياض ٠

الناحية الطبيعية للمنطقة الشرقية

سميت هذه المنطقة بالشرقية لكونها تقع في الجانب الشرقي من المملكة العربية السعودية وهي من الوحدات الادارية المهمة في المملكة وهي تمثل سواحل المملكة على الخليج العربي وبطول ٦٠ كيلو متراً ، وهي من الناحية الطبيعية امتداداً لهضبة نجد وتظهر الكثبان الرملية هذه المنطقة بوضوح ٠

وتمتاز بتنوع ملحوض في سطحها فهناك أجزاء منه مستوية خاصةً منها القريبة من سواحل الخليج العربي بحيث لا يزيد أرتفاع الأرض فيها على ثلاث أمتار عن مستوى سطح البحر ٠

كما توجد فيها سلاسل مرتفعة تسمى بهضبة السمان وهي عبارة عن تلال وقد قطعتها كثير من الوديان المنحدرة نحو البحر والتي لايزيد ارتفاعها عن ٤٠٠ م فوق مستوى سطح البحر وان اكثر مدن الأقليم تقع بين حافات تلك التلال والبحر حيث السهل الساحلي كثير الاستواء وغزير المياه تنتشر فيه بساتين النخيل وبعض المحاصيل الزراعية خاصة الخضراوات والبرسيم الأمر الذي ساعد على أقامة تركز سكاني ٠ [1]

وبالرغم من كثرة العيون والآبار فأن الاقليم يفتقر الى الأنهار الدائمية لهذا فأن معظم مدن الأقليم الكبيرة كالدمام والخبر تعاني من نقص في المياه سواء كانت للأغراض السكانية أو الأغراض الصناعية أو الزراعية مما دفع سكان الأقليم الى التوجه نحو المياه الباطنية ٠

اما المناطق التي ظهرت فيها مدن جديدة فهي عبارة عن مدن نمت مع ظهور النفط فيها وهي الأخرى عانت من شحة المياه مما أوجب على المؤسسات الرسمية معالجة هذا الأمر بأعتبارها مدن كبيرة فيها صناعات وتركز سكاني كبير مثل الدمام والخبر والجبيل والثقبة العقربية ٠

أما الناس القاطنين على طول سواحل الخليج العربي فقد أتجهوا نحو البحر وأصبحوا ماهرين في ركوب البحر أضافةً الى أستغلالهم الأراضي الخصبة هناك حيث أن قدرتها على أعالة العدد المتزايد من السكان أصبحت محدودة لهذا فأنهم أتجهوا الى البحر لتلبية

حاجاتهم من الغذاء كالأسماك والعمل في التجارة مع الأقطار المجاورة وخاصةً العراق ، ولكن تبقى مشكلة طبيعة المناخ المتطرف هناك خاصةً درجة الحرارة المرتفعة والتي قد تصل الى أكثر من ٤٠م صيفاً مما يترتب عليه أستعمال كميات كبيرة للمياه ٠
أما عن كميات الأمطار الساقطة فهي شحيحة حيث أنها لا تزيد على ٩٢ملم سنوياً كما أن عدد الأيام الممطرة لا تزيد على شهر واحد

في السنة [٢] ٠

١- د٠عبد خليل فضيل : القطيف ، دراسة في الجغرافية الأقليمية ، مجلة الجمعية الجغرافية العراقية ، المجلد التاسع، ١٩٧٦، ص١٥١-١٨٦

٢-المملكة العربية السعودية -وزارة المالية ، مصلحة الأحصاءآت العامة ، الكتاب الأحصائي السنوي ، العدد التاسع ، ١٩٧٣ ، ص١٧-٢٨.

وعليه فأن ارتفاع الحرارة التي تستمر لأكثر من تسعة شهور مع ندرة الأمطار الساقطة جعلت المياه قليلة في المنطقة مما حتم على سكان الأقليم أن يتوجهوا الى البحر ،ألا أن تطور وسائل البحث العلمي ساعد على تذليل المصاعب العالقة بمشكلة ندرة المياه في الأقليم ٠
فقد أكدت الدراسات أن الطبقات الحاوية على المياه الجوفية قريبة للسطح مما يساعد على استغلالها بصورة جيدة ولكن الانتفاع من هذه المياه يتوقف على قدرة الأنسان على أستخدام تلك المصادر في الزراعة خاصةً اذا ما عرفنا أن هذه المياه تحتوي على نسبة كبيرة من الأملاح والمواد الكلسية ٠
لقد ظهرت المنطقة الشرقية عبر الفترات التأريخية معتمدة على بيئتها الزراعية والبحرية حيث كان لموقعها الجغرافي البحري أثر في التوجه والتكيف ٠
أما أتجاه المنطقة الحالي فأنه قائم على خلق فعاليات صناعية معتمدة على مواردها الطبيعية من الأحجار والنفط والغاز الطبيعي مما كان له أبعد الأثر في جذب السكان من أقليم نجد للعمل في مدن وحقول النفط ٠
ومما يتوجب الأشارة أليه أن معظم الأراضي الساحلية في المنطقة تمتاز بوجود نسبة عالية من الأملاح لذلك نجد أن السنحات تنتشر فيها وبشكل ملحوظ ٠
الوضع السكاني في المنطقة الشرقية :-
تقدر مساحة المنطقة الشرقية بـ ٥١٤٤٦٧ كم٢ أي ما يساوي ٢٤% من مساحة المملكة العربية السعودية الكلي أما سكانها فأن نسبتهم تصل الى ١١% من سكان المملكة وعليه فأن الكثافة السكانية فيها تبلغ ١,٢٨ نسبة لكل كم٢ ٠ [١] وهي بهذا تأتي في المرتبة الثالثة بعد أقليم الرياض (المنطقة الوسطى) وأقليم مكة المكرمة (المنطقة الغربية) ٠
وقد أمتازت المنطقة بتحضرها نتيجةً لظهور النفط فيها وتطور عملية النمو الاقتصادي وخاصةً الصناعي ٠
وعلى الرغم من أن المنطقة الشرقية فيها ذات بيئة بحرية جافة خالية من المراعي ألا أن القبائل البدوية فيها تؤلف ٨% من مجموع سكانها ومع هذا فأن نسبة التحضر فيها عالية حيث تصل الى ٥٨% من مجموع سكان المنطقة ٠ [٢] ٠

أما سكان الأرياف فأنهم يتركزون في واحة القطيف الزراعية وكذلك في واحة الهنوف الزراعية ويمكن القول بأن الكثافة السكانية

١-حسب إحصاء وتعداد سكان المملكة لعام ١٩٧٤ ٠
٢- عمر عبد الله ، تخطيط المدن العربية السعودية ، ط ١ ، الرياض ، ١٩٨١ ، ص٩ ٠

بدأت تزداد في هذه المدن في حين نجدها قليلة في المناطق الريفية ٠
وتأتي الدمام والخبر في مقدمة المدن ذات الكثافة السكانية العالية في الأقليم مقارنةً بالمناطق الزراعية وهذا يعود الى نزوح أعداد من سكان الأرياف للعمل في المدن الصناعية على الرغم من الدعم الذي قدمته الدولة لسكان الأرياف عن طريق توفير مستلزمات الأنتاج من البذور والأسمدة والمبيدات ومضخات المياه والأدوية البطرية والحقول التجريبية ٠

ومما يلاحض أن المناطق المجاورة للمدن بقيت محافظة على طابعها الزراعية الى جانب أهتمامها بالتجارة والصناعة من أجل سد حاجة سكان المدن من المحاصيل الزراعية ٠

التنمية الصناعية في المنطقة الشرقية :-

يعتبر التصنيع من أهم الركائز التي تسعى معظم الدول النامية الى الأخذ بها لأن هذه الدول متيقنة بأن أرتفاع المستوى المعاشي في الدول المتقدمة ورفاهية سكانها قد أعتمدت بالدرجة الأولى على الصناعة ٠
لذلك أهتمت الدول النامية بأدخال أحدث أساليب الصناعة وصولاً لتلبية مطالب سكانها [١] ٠
ولاشك أن حركة التصنيع في المملكة العربية السعودية حديثة وتسير سيراً حثيثاً علىالرغم من توفر أسباب تلك النهضة الصناعية ومنها الوعي الصناعي وشعور أصحاب رؤوس الأموال وحوافز الدولة للمستثمرين الصناعيين في المملكة ٠
وقد جاءت الصناعات المعدنية بالمرتبة الأولى وهي في عمومها تخدم حركة البناء الداخلية ٠
ثم تأتي صناعة السمنت بالمرتبة الثانية بعدها تاتي الصناعة الكيمياوية مثل صناعة الاسمدة والمبيدات والصابون ومواد التجميل والادوية بالأضافة الى الصناعات الغذائية وصناعات أخرى عديدة وبسيطة ٠
وبعد ذلك يمكن القول أن الصناعات في المملكة العربية السعودية تتميز بالتنوع رغم محدودية مؤسساتها [٢] ٠

١- د٠ نجيب عيسى ، نموذج التنمية في الخليج العربي والتكتل الاقتصادي العربي ومعهد الأنماء العربي ، فرع لبنان ، بيروت ١٩٧٦ ، ص٦٢ ٠

٢- د٠ محمد الحمادي ، تطور حركة التصنيع في المملكة العربية السعودية ، المجلة الجغرافية السورية ، المجلد السادس ،كانون الأول ١٩٨١، ص٧٨٦٦٩ ٠

أن التوزيع الإقليمي للصناعات لا يعطي الصورة الحقيقية للأماكن الصناعية أذ أن أكثر المصانع تتمركز في المدن حيث تتوفر فيها المناخ الملائم للصناعة وهذا ما يمكن ملاحظته من خلال الجدول الآتي [١] ٠

ت	المدينة	عدد المصانع	رؤوس الأموال(مليون ريال)	عدد العمال
١	جدة	٩٥	٣٢٩	٤٥٦٣
٢	الرياض	٨٢	١٠٦	٢٥٢٨
٣	مكة	٣٥	٢٢	٨٤٠
٤	الدمام	٣١	٣٤٦	١٨٨٨
٥	مدن أخرى	٥١	٦٦٨	٢٧٨٦

ويظهر من الجدول أن جده تمثل المرتبة الأولى في عدد المؤسسات وعدد العمال العاملين في الصناعة ٠
أما الدمام فأنها تأتي بالمرتبة الأولى في مقدار الاستثمار الصناعي وهذا يعود الى الظروف الجغرافية المناسبة لتوطن الصناعة فيهما [٢]
٠ يضاف الى ذلك أن الدمام أمتازت عن جده بوجود النفط في إقليمها ولقد بدأت الحاجة في المملكة الى التخطيط من أجل خلق الموازنة مابين حجم الأستيرادات وحجم الصادرات وتتويج أقتصاد المملكة بما يؤمن أرتفاع المستوى المعاشي للأفراد وأستغلال الموارد الطبيعية والبشرية بشكل أمثل من أجل الوصول الى حالة الأكتفاء الذاتي الأقتصادي في المستقبل ٠
من المعروف أن أنتاج النفط في المملكة أدى الى نقلة نوعية في الدخل القومي السعودي حيث وصلت عائدات النفط عام ١٩٧٩ الى حوالي ٥٤٢٠٠ مليون دولار عليه فأن أستراتيجية التنمية الصناعية كما وردت في الخطة الخمسية عام ١٩٧٥ -١٩٨٠ أستحدثت تنوع القاعدة الأقتصادية عن طريق التركيز على زيادة الأنتاج الزراعي والأنتاج الصناعي وتنمية الموارد البشرية وتقليل الأعتماد على المورد الواحد وهو النفط ، ونظراً لكون المنطقة الشرقية من أهم مناطق المملكة من حيث أنتاجها للنفط فأن ذلك أعطاها مركزاً صناعياً مهماً فالمصانع الكبرى الخاصة بجمع الغاز وتصنيعه وزيادة عدد مصافي النفط وتكريره ومجمعات صناعات البتروكيماويات وأنتاج الأسمدة وصناعة الحديد والصلب والألمنيوم وغيرها من الصناعات قد تركزت في المنطقة الشرقية [٣] ٠

ونظراً لضخامة هذه المشاريع فقد تطلبت أستثمار رؤوس أموال كبيرة مع خبرة فنية متقدمة وهذا ما دفع الدولة الى الاستعانة بشركات متعددة الجنسيات كما أنها تخلت عن الصناعات الاستهلاكية الى القطاع الخاص ٠ لقد أزداد نمو أنتاج المؤسسات الصناعية بدرجة ملحوظة كما أزداد مقدار الرأسمال الأجتماعي المخصص في الخطط التنموية ويمكن القول بأن المملكة مهتمة بالصناعة أكثر من أهتمامها بالزراعة وذلك من خلال الأسثمارات التي وردت في الخطط التنموية فقد كانت حصة القطاع الصناعي في الخطة الخمسية ١٤% بينما كان نصيب القطاع الزراعي نحو ٣,٦ % ومما يلاحظ على المشاريع الصناعية الضخمة في المنطقة الشرقية أنها مشتركة من حيث رأس المال ما بين الرأس مال الحكومي والرأس مال الذي شاركت به شركات متعددة الجنسيات ٠
أن التطور الصناعي في المنطقة الشرقية قد أرتبط بالنمو الاقتصادي وقد استهدفت الخطة أجراء تغيرات أساسية في التركيب الاقتصادي وذلك عن طريق تنوع الانتاج والاهتمام بالتصدير [١] ٠
حيث أن الصناعات المعدنية الأساسية والبتروكيمياوية هدفها التصدير بالدرجة الاولى ليكون لها الدور الفعال في النمو الصناعي ٠
أن الاستثمارات الكبيرة في المنطقة الشرقية أمتازت بكونها تأتي من جنسيات متعددة لها قرارات تقنية وأدارية عالية وهذا أمر طبيعي بأعتبار أن جميع الموارد الطبيعية في المنطقة مثل (النفط والغاز) يقع تحت تصرفات شركات أجنبية أيضاً ٠
أما بالنسبة للصناعات الاستهلاكية في المنطقة الشرقية فأنها تهدف ألى سد حاجة السوق المحلية من منتجاتها ٠ وقد ترتب على هذا النمو الاقتصادي في المنطقة أزدياد الطلب على العمال الأجانب المؤقتين والدائمين حيث وصل عدد العمال في عموم المملكة الى حوالي ٨١٢٦٠٠ عامل عام ١٩٨٠ [٢] وهذا العدد لا يقتصر على الصناعة بل يشمل جميع الانشطة الوظيفية ٠

١- د٠ احمد رمضان شغليه، دراسات في الجغرافية الاقتصادية في المملكة العربية والبحرين ، الرياض ١٩٨١ ،ص٧١ .
٢- المملكة العربية خطة التنمية الثانية (١٩٧٥-١٩٨٠) ، ص١٠٧

أن زيادة التنوع للصناعات القائمة في المنطقة الشرقية سيساعد على تركيز الصناعة فيها وبالتالي خلق روابط تجارية لحركة نقل واسعة تتم عن طريق ميناء الدمام البحري الذي يتميز بحرية الأتصال بالعالم الخارجي عن طريق الخليج العربي مما سيخدم الصناعة والتجارة عموماً فمن المعروف أن مدينة الدمام تمثل العاصمة الأدارية للمنطقة الشرقية بل أنها أكبر المراكز الحضرية في القسم الشرقي من المملكة بل أنها القلب الأقتصادي في تلك المنطقة ومما زاد في أهمية الدمام كونها تقع في منتصف المسافة لساحل المملكة على الخليج العربي كما أنها ترتبط بالعاصمة الرياض بواسطة السكك الحديدية مما جعلها في صلة دائمة مع العاصمة بالأضافة الى وجود النفط في ظهيرها ٠

كل هذه العوامل ساعدت على تقدم مكانة المنطقة الشرقية الصناعية في المملكة الأمر الذي أنعكس على التوسع العمراني وتنوع أستعمالات الأرض في المدينة التي لم تكن حتى عام ١٩٣٤ اكثر من قرية لصيد الاسماك ولكن اكتشاف النفط وتصديره عام ١٩٥٦ ادى الى تطور تلك المدينة وازداد سكانها كما أن المياه الهادئة فيها مكنها من أقامة ميناء كبير أحتل المرتبة الثانية بعد جدة ٠ [1]

وهكذا فأن الدمام مدينة تتوسع أقليمياً وتمتاز بثروة نفطية كبيرة ونشاط تجاري وصناعي ملموس الأمر الذي مكنها أن تتبوء المرتبة الأولى في المنطقة الشرقية وعليه فأن الأتجاه العام لمدينة الدمام هو أحداث تغيير في التركيب الأقتصادي للمجتمع يعتمد على التصنيع وأنعاش التجارة والزراعة ٠

من هذا كله تتضح أهمية مدينة الدمام ودورها الفاعل في النمو الأقتصادي في المملكة العربية السعودية وهذا يعود بلا أدنى شك الى موقعها الجغرافي ومخزونها النفطي وحركة المواصلات النشطة فيها بأعتبارها ميناء مهم يساهم بنسبة كبيرة في عمليات الأستيراد والتصدير للسلع والخدمات التي تهم البلاد ٠

١-المملكة العربية السعودية ، المناطق الصناعية بالمملكة العربية السعودية ، مركز الأبحاث والتنمية الصناعية بالرياض ، الرياض ١٩٧٨ ، ص٧ ٠

الخلاصة

أن ميناء الدمام يعتبر حلقة الوصل لمدن المنطقة الشرقية من خلال حركة وتوزيع السلع المستوردة أليها بالإضافة الى اعتبارها أهم المراكز الأدارية في المنطقة الشرقية وهذا يعود الى البيئة الملائمة لمدينة الدمام ودورها في الأقتصاد السعودي بأعتبارها ميناء مهم في السعودية وجذبها للعديد من المؤسسات الصناعية فيها ٠

حيث أن التوزيع الجغرافي للصناعة في المملكة العربية السعودية كان منسجماً مع الموارد الطبيعية والبشرية ولكن نصيب المنطقة الشرقية وتفوق على غيرها من المناطق والأقاليم التموينية لأنها ذات مؤسسات صناعية تمتاز بضخامة رؤوس الأموال المستثمر فيها وقد تركزت الصناعة في المراكز الحضرية الكبرى أذ أن كل من هذه المراكز تمثل استثمارات مهمة في الصناعة وتبقى أستثمارات مدينة الدمام الموجهة في الصناعة في المقدمة مقارنة بالمدن الأخرى مثل منطقة الهفوف والقطيف ٠فهذه المدينة تعتبر من المراكز الصناعية الكبرى القائمة في المملكة مثل الصناعات الأستهلاكية وصناعة الأسمدة الكيمياوية وصناعة تسييل الغاز الطبيعي وأستخلاص الكبريت منه ٠ أن نمو الصناعة في الدمام سريعاً جداً ويسير وفق خطط مبرمجة تتماشى مع نظام التوزيع المكاني للصناعات وفق المعايير الأقتصادية وأن معظم الدراسات تشير الى أحتمال بروز مدينة الجبيل كمركز صناعي جديد في المنطقة الشرقية ينافس مكانة مدينة الدمام مستقبلاً وأخيراً فأن الأقليم الشرقي الذي يظم الدمام (المدينة التجارية والصناعية والميناء المهم) يعتبر من أهم أقاليم المملكة العربية السعودية لأنه يتضمن أكبر المراكز الصناعية وحقول النفط الغنية الواقعة في بره وبحره ٠

المصادر :-

١- الحمادي،محمد تطور حركة التصنيع في المملكة العربية السعودية، المجلد الخامس ١٩٨١ ٠
٢- السيد علي، عبدالمنعم عبدالجبار، دراسات في اقتصاديات النفط العربي، معهد البحوث والدراسات العربية،القاهرة ١٩٧٩ ٠
٣- شفلية،احمد رمضان،دراسات في الجغرافية الاقتصادية للمملكة العربية السعودية والبحرين، البحرين ١٩٨١ ٠
٤- فضيل، عبد خليل، القطيفدراسة في الجغرافية الاقليمية، مجلة الجغرافية العراقية، المجلد التاسع،١٩٧٦ ٠
٥- عمر عبدالله ، تخطيط المدن في المملكة العربية السعودية، الرياض،١٩٨٩ ٠
٦- عصفور،محمد عبدالطيف، الدراسة الميدانية في جغرافية العمران مع دراسة تطبيقية على الدرعية والدمام، القاهرة،١٩٧٦ ٠
٧- مجره، حسن حمزه،مشاكل التربة الجافة وشبه الجافة في اللملكة العربية السعودية، المجلد الثاني الرياض،١٩٧٩ ٠
٨- عيسى، نجيب،نموذج التنمية في الخليج العربي والتكتل الاقتصادي العربي، بيروت،١٩٧٦ –

المجلات والدوريات:-

١- المملكة العربية السعودية،وزارة المالية والاقتصاد،مصلحة الاحصاء العامة،الكتاب السنوي،العغدد التاسع،١٩٧٣ ٠
٢- أحصاء وتعداد سكان مكة،١٩٧٤ ٠
٣- المملكة العربية السعودية،مناطق الصناعية بالمملكة العربية السعودية، مركز الابحاث ةالتنمية الصناعية في الرياض، الرياض،١٩٨٢ ٠
٤- المملكة العربية السعودية، وزارة التخطيط،خطة التنمية)٩٨٠-٩٨٥)

((استثمار الحافة الشرقية للهضبة الغربية في عملية التوسع الحضري لمدينة الرمادي))

م٠حسن كشاش الجنابي/ كلية التربية / جغرافية

المظهر الطوبوغرافي العام لمدينة الرمادي :-

يتحدد موضع مدينة الرمادي بنقطة الالتقاء بين تكوينات أرضية مختلفة ، فعندما يدخل نهر الفرات مدينة الرمادي يتحول مجراه من مجرى خانقي إلى مجرى نهر فسيح متسع ، يجري في ارض سهلة مكشوفة ومستوية ذات تربة خصبة ، عندها يبدأ السهل أفيضي الرسوبي الذي تقع مدينة الرمادي في جهته الشمالية الغربية ، بينما تمثل بلد في محافظة صلاح الدين حدود السهل الرسوبي الشمالية الشرقية(١).ولقد أفاد التركيب الجيولوجي للسهل الرسوبي الذي يقع الشطر الشرقي من مدينة الرمادي ضمنه في تهيئة السبيل للاستيطان المبكر في المدينة . أما الأراضي الواقعة إلى الغرب من مدينة الرمادي عبر قناة الورار في الشطر الغربي ، فعندها تبدأ الهضبة الغربية الصحراوية (٢) التي لم تستثمر أراضيها استثمارا كاملاً ،وإنما أستثمر منها قليل جداً ، ولا تتوفر فيه شروط التخطيط السليمة .ويبرز ذلك بشكل واضح في استعمالات الأرض التي ظهرت هنا ، والتي أصبحت تمثل عائقاً أمام امتداد المدينة نحو الغرب والجنوب الغربي.